[114] الروح أعجوبة عالم الخلقة:ورد في الآية الأولى من الآيات المعنية قَسَمٌ يختصّ بالروح الآدمية وخالقها. ذلك ا الذي خلق الخلق ونظم القوى الروحية للإنسان ابتداء من الحواس الظاهرية وهي مقدمة الادراكات الروحية وانتهاء بقوة التفكير، الحافظة، التخيل، الإدراك، الابتكار، الإرادة والتصميم (وَنَفْس وَما سَوّاها). وعلّمهُ طرق الهداية بعد تنظيم هذه القوى (فَألْهَمَها فُجُوْرَها وَتَقْواها). مع ان القوى الروحية للإنسان متنوعة وكثيرة جداً، ولكن القرآن هنا وضع إصبعه من بين كل تلك القوى على مسألة "إلهام الفجور والتقوى" (إدراك الحسن والقبح)، لأن هذه المسألة لها تأثير كبير جداً في مصير الإنسان وسعادته وشقائه. قلنا مراراً: ان القَسَمَ يدل على الأهمية والعظمة، أهمية المُقْسَمِ به والمُقَسَمُ له، خاصة القَسَمُ القرآني لحمل الناس على المزيد من التفكّر في آيات "العظمة" الإلهية. فضلا عن أن (النفس) في هذه الآية ذكرت بصيغة النكرة، وهي في مثل هذه الموارد من أجل التأكيد على أهمية الموضوع أو كثرته(1). * * * تشير الآية الثانية إلى السؤال الذي طرح من قبل جماعة من المشركين أو أهل الكتاب، حيث وفدوا على الرسول الأكرم ((صلى ا عليه وآله وسلم)) وسألوه عدة أسئلة كان أحدها عن الروح كما قال القرآن: (وَيَسْألُونَكَ عَنِ الرّوْحِ). ثم يأمر القرآن الرسول الأكرم ((صلى ا عليه وآله وسلم)): (قُلِ الرّوْحُ مِنْ أمْرِ رَبّي). إن في هذا الجواب المغلق إشارة عميقة إلى مدى غموض ومجهولية هذه الظاهرة الكبيرة في عالم الوجود، ومن أجل أن لا يَقول أحد لماذا لم تظهر واحدة من أسرار الروح؟ يضيف ا في آخر الآية (وَما أُوتِيْتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إلاّ قَلِيْلا). وليس من العجيب أن لا تطلعوا على اسرار الروح بهذا "العلم القليل" و "المعرفة اليسيرة" (خصوصاً في ذلك الزمان وذلك المحيط). روي عن أبن عباس في بعض الروايات أن قريش أرسلت بعض رؤوسها إلى علماء اليهود في المدينة وقالت لهم: إسألوهم عن محمد لأنهم من أهل الكتاب ولهم من العلم ماليس لنا، فجاؤوا المدينة وسألوا علماء اليهود، فقال اليهود فى جوابهم: إسألوه عن ثلاثة أمور: قصة أصحاب الكهف، وَذي القرنين، وقضية الروح، فإن أجاب عن جميعها أو سكت عن جميعها فليس بنبي، أما إن أجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبي. فعادت رؤوس قريش إلى مكة وعرضت الأسئلة على الرسول ((صلى ا عليه وآله وسلم))، فقدّم لهم الرسول شرحاً وافياً حول ذي القرنين وأصحاب الكهف، ولكنه فيما يخص السؤال عن الروح إكتفى بذلك الجواب المغلق بأمر من ا(1). ومع ان هناك تفاسير مختلفة لمعنى الروح في الآية أعلاه في روايات المعصومين ((عليهم السلام)) وكلمات

المفسرين، ولكن أغلب هذه التفاسير لا تتنافى مع بعضها ويمكن الجمع بينها، والروح الإنسانية من جملة المفاهيم الداخلية في مدلول الآية المعنية(2). * * * * * * في الآية الرابعة وبعد الاشارة إلى خلق النطفة وتطورات الجنين والألبسة المختلفة التي يكسو بها ا هذه الذرة الصغيرة في مختلف المراحل، يُغيّر عز وجل لهجة الكلام ويقول: (ثُمَّ أنْشَأناهُ خَلْقاً آخَر). إن التعبير بـ "الانشاء" (الايجاد) في هذه المرحلة وخلافاً للمراحل السابقة التي عبّر عنها بالخلقة، إضافةً إلى إستخدام "ثم" التي تستعمل عادةً من أجل الفصل يدل جميعُهُ على أن الخلق في هذه المرحلة يختلف تماماً عن المراحل السالفة، وهذ علامة على أن المراد هو خلق الروح التي ترتبط بالجسم بعد تكامله. والمثير أنه يعبّر بـ (خلقاً آخر) وهو تعبير غامض ومُغلق، خلافاً للتعبيرات السابقة التي يتحدث فيها عن (النطفة) و (العلقة) و (المضغة) و (العظام) و (اللحم) وهي مفاهيم معروفة جميعاً. وهذا دليل آخر على إختلاف المرحلة الأخيرة عن المراحل الماضية. ومن العجب أن بعض المفسرين ذكروا تفاسير لـ (الخلق الآخر) لا تنسجم